الكبائر كثيرة متغايرة قطعا ولم يرد تحديدها علينا بمعنى انه لا يجوز ان يتقوه
لقيام الادلة السمعية على عدم وقوعه لقوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما
تنهون عنه الاية والنظر ظاهر في هذا الثاني وهو اشهر من الاول عندهم
وبنى المتولي جواز العقاب على الصغيرة وامتناعه والاول هو الحق
ثم المكفرة متعددة كما اتى بالغرائب لحديث ما من عبد يؤدي الصلوات
الخمس ويصوم رمضان ويجتنب الكبائر السبع الا فتح له ابواب الجنة الثمانية
يوم القيامة حتى انها لتصطفق الحديث وفي لفظ الصلوات الخمس والجمعة
الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر
هذا هو الصحيح واما الكبائر فلا تكفرها الا التوبة او فضل الله تعالى
واشار بقوله وجا الوضوء يكفر الصغائر اجتنابا الى عدم انحصار تكفيرها
في اجتناب الكبائر لقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وفي
الحديث واتبع السيئة الحسنة تمحها واراد بقوله وجا ما في خبر الستة انه رأى
من توضأ نحو وضوئي هذا ثم قام فركع ركعتين لا يحدث فيهما نفسه
بشيء غفر له ما تقدم من ذنبه وفي رواية لا يتوضأ رجل مسلم
فيحسن الوضوء فيصلي صلاة الا غفر له ما بينه وبين الصلاة التي تليها
وكذا الصلوات الخمس وكذا رمضان وكذا الحج المبرور والكل مشروط با
جتناب الكبائر كما في الصحيحين على معنى انه ان كان هناك كبائر لا تكفرها
الا التوبة او فضل الله تعالى لا الوضوء والصلاة وليس المراد انه مع
الكبائر لا يكفر شيء كما حرره النووي رحمه الله تعالى ثم المراد ان كل واحد
من هذه الامور صالح للتكفير فان وجد ما يكفره من الصغائر كفره
وان صادف كبيرة او كبائر رجي ان يخفف عنه منها وان لم يصادف صغيرة
ولا كبيرة كتب له به حسنات ورفع له به درجات واعلم ان هذه
الذنوب كالامراض والاعمال الصالحة كالادوية فكما ان لكل نوع من انواع الامراض

نوع

نوع من انواع الادوية لا ينفع فيه غيره كذلك المكفرات مع الذنوب.
وتوقيف ذلك موكول الى علم الله تعالى وظاهر الاحاديث ان هذه الطاعات
لا تكفر الا اذا كانت مقبولة والمراد انها مكفرة للصغائر بدون ثوابها
كما هو مذهب اهل الحق لا انها يسقط ثوابها في نظيرها كما ذهب
اليه المعتزلة ثم التكفير انما هو للذنوب المتعلقة بحقوق الله لا المتعلقة
بحقوق الادميين لانها انما يقطع النظر فيها بالمقاصة مع الحسنات
والسيئات ثم شرع في الكلام على زمن وقوع الحشر والحساب واحواله
فقال واليوم الاخر وهو يوم القيامة والمراد به من وقت الحشر الى ما
لا نهاية له او الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار وسمي
بذلك لانه اخر الاوقات المحدودة ولانه لا ليل بعده ولانه اخر ايام
الدنيا ثم هول الموقف اي عظامه وما ينال الناس فيه من الشدائد
والمصائب لطول الوقوف والجام العرق الناس حتى يبلغ اذانهم ويذهب
في الارض سبعين ذراعا وتطاير الكتب بالايمان والشمائل ولزوم الصفاق
والمسائلة وشهادة الالسنة والايدي والارجل والسمع والبصر والجلود والارض
والليل والنهار والحفظة الكرام وتغير الالوان والظواهر كما قال السعد
انه لا ينال شيء مما ذكر الانبياء والاولياء ولا سائر الصلحاء لقوله تعالى
تتنزل عليهم الملائكة الاية لا يحزنهم الفزع الاكبر وخوف الانبياء والملائكة
خوف اعظام واجلال وان كانوا امنين عقاب الله عز وجل وقوله حق
اي ثابت لا محالة خبر اليوم الاخر وما عطف عليه يجب الايمان به لوروده
كتابا وسنة واجماع المسلمين عليه قال تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم.
ان زلزلة الساعة شيء عظيم الى قوله ولكن عذاب الله شديد انا نخاف
من ربنا يوما عبوسا قمطريرا يوما يجعل الولدان شيبا لكل امرئ منهم يو
مئذ شان يغنيه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه واشار بقوله فخف

Copyright © King Saud University